أمثلة علمية توضح معنى الطبقة

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / شادية بيومي حامد*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*shadia@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى أمثلة عملية توضح معنى الطبقة
الكلمات المفتاحية – البحث ، العلم ، التنوع**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة أمثلة عملية توضح معنى الطبقة**

 **.عنوان المقالII**

**إن مجال علم الطبقات هو البحث عن العلاقات المختلفة التي تربط أهل العلم بعضهم ببعض، أو تميز بعضهم عن بعض، وبما أن هذه العلاقات كثيرة ومتنوعة، فإن أهل العلم ينقسمون بسبب ذلك إلى طبقات كثيرة ومتنوعة غاية التنوع، وبناء عليه فإن المحدث الواحد قد يصنف في طبقات عديدة متغايرة بالنظر إلى نوع العلاقة التي تربطه بكل طبقة.**

**ولتوضيح هذه المعاني نقدم مثالين ظاهرين:**

**المثال الأول: لو استعرضنا مشاهير علماء التابعين في نهاية القرن الأول، فإننا نستطيع تكوين طبقة تشتمل على رءوس الناس آنذاك، وسنجد في هذه الطبقة الحسن البصري، وابن سيرين من البصرة، وأبا بردة بن أبي موسى الأشعري، وإبراهيم النخعي، وعامرًا الشعبي من الكوفة، والقاسمَ بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالمَ بن عبد الله بن عمر، وعِكرمة مولى ابن عباس، وجماعةً سواهم بالمدينة، ومجاهدَ بن جبر، وعطاء بن أبي رباح بمكة، وطاوس بن كيسان، ووهب بن منبه باليمن، وعمر بن عبد العزيز، ورجاء بن حَيوة، ومكحولًا بدمشق، وخالد بن معدان بحمص، وأبا عبد الرحمن الحبلي، وأبا الخير مرثد بن عبد الله اليزني بمصر، ونحوهم.**

**فهؤلاء كلهم طبقة واحدة طبقة أواسط التابعين، تقاربوا في السن، واللقاء، والمنزلة؛ إذ كانوا أشهر أهل العلم ببلدانهم، وإليهم مفزع الناس في الفتيا والرواية.**

**غير أن هذه الطبقة يمكن تقسيمها إلى طبقات عديدة حسب أمصار العلماء؛ فحينئذٍ نجد جابر بن زيد، والحسن، وابن سيرين، وأبا نضرة العبدي، وأبا قلابة الجرمي، والنضرةَ بن أنس بن مالك، وأبا رجاء العطاردي، وذويهم يكونون طبقة واحدة بالبصرة، لا علاقة لها بأهل الكوفة، أو أهل المدينة، أو سواهم من المحدثين، فشيوخ هذه الطبقة متقاربون، وهم أواسط الصحابة وكبار التابعين، وزمان تحديثهم وإفتائهم متقارب منذ زمن ابن الزبير حتى وفاة كل واحد منهم، ومصرهم واحد وهو البصرة، وتلامذتهم متقاربون نوعًا ما: قتادة بن دعامة، وأيوب السختياني، وهشام بن حسان، وحميد الطويل، وخالد بن الحذاء، وسعيد الجريري، وأمثالهم، هؤلاء تلاميذ هذه الطبقة.**

**والغرض من المثال: أن نبين أن التقسيم على الطبقات أمر اجتهادي تمليه وجهة النظر أو العلاقة المنشودة، فإن نظرنا إلى أواسط التابعين جملة واحدة كان تابعو البصرة في هذه الطبقة مثل تابعي سائر البلدان الأخرى، وإن اشترطنا العلاقة المكانية أو أدخلنا عامل المكان في المعادلة انفصلت الطبقة الواحدة إلى طبقات عدة، وتميزت طبقة البصريين عن طبقة المكيين أو طبقة الكوفيين، ولم تعد هناك رابطة قائمة بين الفريقين.**

**المثال الثاني: فكل حافظ مكثر كالزهري، وقتادة، وأبي إسحاق السبيعي، وأمثالهم، يمتاز بكثرة الشيوخ، واتساع مداهم الزمني والمكاني، فإذا سردتَ شيوخ أبي إسحاق السبيعي مرتبين حسب الحروف الأبجدية -كما يفعل الحافظ المزي في (تهذيب الكمال)- لم يظهر في ذلك السرد كبير فائدة؛ إذ يصعب على القارئ أن يجد بينهم علاقة ما، أو أن يعرف أيهم المقدم، وأيهم المؤخَّر، وأيهم أكثر عنه أبو إسحاق ولازمه طويلًا، وأيهم سمع منه شيئًا يسيرًا، كما أن جريدة الأسماء هذه لا تميز الصحابي من التابعي، ولا المعروفَ من المجهولِ، أما إذا رتبنا شيوخ أبي إسحاق -وهم أزيد من ثلاثمائة- على الطبقات فإن قد نستنتج فوائدَ علمية هامة بحسب نوع العلاقات المنظور إليها، والتي على أساسها صنف هؤلاء الرواة في طبقات.**

**فمثلًا يمكن تقسيمهم إلى طبقات زمانية تبين المتقدم من المتأخر، والصحابي من التابعي، فيجيئون في خمس طبقات:**

**الطبقة الأولى: الصحابة الذين سمع منهم أبو إسحاق أو جالسهم، مثل: زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وأبي جحيفة السوائي، وسليمان بن سرد، وجابر بن سمرة، ونحوهم.**

**الطبقة الثانية: كبار التابعين أصحاب أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، كمسروق بن الأجدع، والحارث الأعور، وأبي الأحوص الجشمي، وهبيرة بن يريم، وهانئ بن هانئ، وأمثالهم.**

**الطبقة الثالثة: أواسط التابعين ممن أدركوا إدراكًا بينًا الصحابة الذين حدثوا في خلافة معاوية، مثل: عامر بن سعد بن أبي وقاص، وأخيه محمد بن سعد، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وعكرمة مولى ابن عباس، وموسى بن طلحة بن عبيد الله، ونحوهم، وربما شارك أبو إسحاق هؤلاء في بعض شيوخهم.**

**الطبقة الرابعة: أقرانه ومن يقاربه في السن والسماع، كعامر الشعبي، وسعيد بن جبير، والعيذار بن حريث، وبريد بن أبي مريم.**

**الطبقة الخامسة: تلامذته، أو من هم في طبقة تلامذته، كسليمان الأعمش، ويونس بن خباب، وعبد الله بن عطاء، ومالك بن مغول، فقد روى عنهم أحاديث يسيرة مما ذاكروه بها من باب رواية الأكابر عن الأصاغر، وربما دلس أبو إسحاق ما يرويه عنهم.**

**وهناك طبقات إقليمية مكانية حسب المِصر الذي ينتمي إليه الشيخ، فنجد في شيوخه الكوفيين، وهم أكثر شيوخه، كزيد بن أرقم، وجابر بن سمرة، ومسروق بن الأجدع، وأبي الأحوص، وعامر الشعبي، وسعيد بن جبير، والأعمش، والبصريين كبريد بن أبي مريم السلولي، وأربدة التميمي المفسر صاحب ابن عباس، وهم قليل، والمدنيين وفيهم كثرة؛ إذ العراقيون بصريين كانوا أو كوفيين مكثرون من الرواة عن أهل المدينة، ومِن شيوخ أبي إسحاق المدنيين: عبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وعكرمة مولى ابن عباس، والمكيين كعبد الله بن عباس، ومجاهد بن جبر.**

**كذلك يمكن تقسيمهم تقسيمًا ثالثًا حسب شهرتهم إلى شيوخ معروفين وهم كثر، وشيوخ مجهولين تفرد أبو إسحاق بالرواية عنهم، وفيهم كثرة، مثل: هبيرة بن يريم، وحارثة بن مضرب، وأربدة التميمي، وعبد الله بن سيف، ونحوهم، وأكثرهم من عتقي الشيعة ممن سمع منهم أبو إسحاق بالكوفة، أو في غيبته الطويلة بخراسان، حيث يوجد أمثالُ هؤلاء.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**